تعمير الصحارى ورراعة المراعى والغابات

— ٣ —

إن تعمير الصحارى وإنشاء الغابات ماهو إلا توسع فى الإنتاج الزراعى والحيوانى وإنما قصدت أفرد له بابا خاصاً لما له من أهمية فى الوقت الحاضر بعد أن اتجهت الأنظار إليه وقد كانت البلاد إلى عهد قريب خالية من الغابات والمراعى ولا يلتفت إلى تعمير الصحارى .

إذن فلماذا لا تنقل ملايين الأمتار المكعبة من ماء النيل الزائد عن الحاجة إلى الصحراء ؟ وفى كل عام يقذف النيل بمليارات الامتار المكعبة من ماء الفيضان الغنى بالغرين فى البحر ويضيع هباء على مصر وبها الصحارى الجافة التى فى أشد الحاجة إليه لزيادة رقعة المساحة المنزرعة ولمضاعفته الدخل القومى حيث يتوفر العمل لجميع العاطلين

وإن خبراء النقطة الرابعة يدرسون مشروعا لرى الصحراء بواسطة الآبار الارتوازية التى تنفذ إلى طبقات الماء الجوفى الموجودة فى الصحراء الغربية أو بالاستعانة بماء المطر بتخزينها فى خزانات ولماذا لا نمد تلك المنطقة الصحراوية بماء النيل من مجراه مباشرة وهناك جملة مشروعات أو آراء لتنفيذ ذلك وما مشروع مديرية التحرير إلى نتيجة لتنفيذ أحد هذه الآراء التى مكثت مقيدة مدة طويلة ثم انطلقت مع عهد التحرير وليس ذلك بغريب على الصحراء الغربية فقد كانت فى سابق الزمان تفيض بالخصب وإنه لا ينقصها إلا أن تعود لسابق عهدها وبتحويل

المياه الزائدة عن الحاجة التى يصبها النيل سنويا فى فرعى دمياط ورشيد إلى تلك المنطقة الصحراوية بعمل فرع ثالث للنيل أو مد أنابيب ضخمة لحمل هذه المياه يمكن بها زراعة ٨ مليون فدان وإنشاء غابات ومراعى تصل بهذه المساحة إلى عشرة مليون فدان غير أن مسألة تعمير الصحراء ليست من البساطة بمكان كما يتخيله الكثيرون فإن مثل هذا المشروع إذ أريد له النجاح يستلزم حتما قبل الشروع فيه دراسة ما يتطلبه من جهود ونفقات وبحث حالة التربة وخواصها ووسائل الرى والنباتات التى يمكن زراعتها فيها وليس هناك شك فى أنه بفضل تقدم العلم أمكن زراعة مساحات كبيره من الصحارى فى بعض الدول الأخرى وبالأخص فى أمريكا فقد أمكن زراعة ولايات أريزونا وجنوب كاليفورنيـــا كما أمكن زراعة ٢٠ مليون فدان فى صحارى الهند وتقوم هيئة الأغذية والزراعة التابعة لهيئة الأمم المتحدة بإصلاح صحارى الباكستان والأفغانستان وسوريا ثلاثة ملايين فدان من الصحراء يمكنها تحويلها لمراعى

من المشروعات التى يوليها المسئولون عناية ودرساً مشروع يرمى إلى زراعة المساحة التى تمتد على الساحل بعرض ٨٠ كيلو متر إلى الجنوب غرب الدلتا وتمتد إلى السلوم وهذه المساحة يمكن الاستفادة بها لا كمراعى فقط وإنما يمكن زراعة الحبوب والفواكه بها ويعتمد هذا المشروع على الأمطار وبتحقيقه يمكن زراعة ثلاثة ملايين فدان بنباتات المراعى

وهنـاك مشروعات أخرى سبق ذكرها فى باب التوسع فى الإنتاج الزراعى والحيوانى تتصل إتصالا وثيقاً . بتعمير الصحارى كمشروع إصلاح الأراضى الواقعة غرب ترعته النوبارية . ويكون ريها ريا نيلياً يتحول مع وفرة مياه النيل إلى رى دائم ويؤدى تنفيذ هـذا المشروع

بعد مدة خمس سنوات إلى إصلاح مساحة . . . . ١٫٦٠٠٫٠٠٠ فدان يتكلف إصلاحها ٤٧ مليونا وسبعمائة ألف جنيه فى بحر المدة المذكورة ويبدأ المشروع بشق ترعة أمام قنطرة نكلا على رياح البحيرة تمر بنكلا على مصرف المحيط ثم تتجه إلى الأرض المراد إصلاحها مع شق ترع التوزيع اللازمة ثم يوالى توسيع هذه الترعة مع وصلها بالنيل مباشرة أمام قناطر محمد على وتركيب الطلمبات لرفع المياه اللازمة .

وكذلك مشروع خزان وادى النطرون وإصلاح مليون فدان به ماهو إلا تتمة لمشروع إصلاح الأراضى الواقعة غرب الترعة النوبارية وأيضاً مشروع مديرية التحرير الذى تكلمت عنه فى الباب السابق

والمشروعات أمامنا كثير ولا ينقصها إلا الشروع فى التنفيذ وتدبير المال اللازم ومعظمها أو كلها تؤدى إلى تعمير مساحة كبيرة من أراضى القطر المصرى القاحلة .

فمثلا مشروع تعمير شبه جزيرة سينا التى يمكن الأستفادة من زراعتها بتحويل كمية من ماء النيل إليها . فقد ثبت أنه كلما نزل بها ماء المطر نبت القمح والشعير الذى يبذره أهالى هذه المنطقة .

ويمكن لذلك الاستفادة أيضاً من مياه الأمطار بإنشاء سدود لها وأبار لحفظ هذه المياه وفى كلتا الحالتين حالة مد فرع من النيل إلى هذه المنطقة أو الاحتفاظ بمياه الأمطار فى خزانات أو تنفيذها معا لا يؤدى فقط إلى زراعة الحبوب والمراعى ولكن يمكن زراعة الأشجار الخشبية

والفواكه التى تصلح فى هذه التربة كالزيتون مثلا فيمكن تربية الحيوانات والدواجن فى هذه المنطقة ويكون ذلك نتيجة لزيادة الثروة الحيوانية للبلاد فإن تربية الحيوانات مرتبطة أشد الارتباط بإنشاء المرعى لما للغذاء الأخضر من فائدة لصحة الحيوانات وزيادة نموها وإنتاجها فضلا عن أنه أرخص غذاء فى تكاليفه كما أن الحيوانات فى المراعى تعمل على تسميد أرضها بالسماد البلدى فيزداد خصبها .

والمراعى إما أن تكون طبيعية تنمو بها الأعشاب والحشائش البرية أو مراعى زراعية تزرع وتخدم وكذلك إما أن تكون مؤقتة أو مستديمة ولا توجد مراعى فى مصر بالمعنى المقصود منها الآن فالطبيعية منها ما هى إلا أراضى بور تسمى بالبرارى وكلما تم إصلاح جزء منها تصبح أرضاً تزرع محاصيل مختلفة وإن كان البرسيم يعتبر مرعى مؤقتاً فى الشتاء والدراوة والذره الرياتة علفا صيفيا للحيوانات إلا أن المحـــاصيل الحقلية تسير جنبا إلى جنب مع تربية الحيوانات والذى أدى إلى ذلك ارتفاع قيمة الأرضى الزراعية وصرف النظر عن تخصيص مساحات منها للمراعى فضلا عن عدم اهتمام الفلاح بتربية الحيوانات كنوع من الإنتاج الزراعى لذلك اتجهت الأنظار لتخصيص مساحات كبيرة من الأراضى التى لم تزرع بعد ويمكن إنشاء مراعى بها لتربية الحيوانات وتشجيع الفلاحين على امتلاك هذه المساحات بإعطاء ميزات خاصة لهم وأظن أن المشروعات الجديدة التى أهمها تعمير الصحراء الغربية بإنشاء مديرية التحرير ثم تعمير الصحراء الشرقية بإنشاء مديرية الجلاء ستتيح الفرصة للكثيرين لامتلاك

مساحات كبيرة من المراعى وسيكون ذلك سبباً فى زيادة الثروة الحيوانية على أن هذا لا يمنع من تخصيص مساحات على التناوب فى كل زمام أرض زراعية من الأراضى الموجودة من المستصلحة التى تزرع المحاصيل كمرعى لتربية الحيوانات وذلك يكون بتعديل الدراوة الزراعية وبتطبيق هذا النظام تعم الفائدة المزارع وأرضه حيث أن تحميل الأراضى عددا من الحيوانات يزيد من خصبها .

والنقطة الأخيرة فى موضوع تعمير الصحارى والمتصل بالتوسع فى الإنتاج الزراعى هى زراعة الأشجار الخشبية أو بمعنى آخر إنشاء الغابات. وما مشروع الشجرة الذى أولاه ولاة الأمور والشعب الاهتمام الكافى إلا نواة لهذا العمل الضخم الجليل حيث أن مصر تكاد تكون الغابات فيها معدومة على الرغم من أنها تقع فى القارة الإفريقية التى تعتبر من أهم مراكز الغابات فى العالم حيث فيها حوالى ٨٠٠ مليون فدان غابات أو بما يقدر بنحو ١/٣ غابات العالم كله التى تقدر بما يقرب من ٦ بليون فدان وهو حوالى ١/٤ مساحة الكرة الأرضية ، فمساحة الغابات فى مصر لا تذكر بجانب ما ذكرته من إحصاءات عن غابات إفريقيا والعالم أجمع وتوجد أكبر مساحة من الغابات فى مصر فى مديرية أسوان بتفتيش كوم أمبو وتبلغ مساحتها ٥٥٦ فدانا مزروعة باشجار الكافور والسنط والكازورينا والعبل والفيكس وخلافها ويليها فى المساحة غابة الجبل الأصفر فى شمال القاهرة ومساحتها ٣٢٠ فدانا ، وقد قامت وزارة الزراعة أخيرا بزراعة غابات صغيرة فى مناطق مختلفة من القطر بانواع مختلفة من الاشجار لمعرفة مدى صلاحيتها للزراعة فى الأراضى المصرية ثم ابتدأت تعاون

جميع هيئات الشعب بمده بالأشجار الخشبية لتغذية مشروع الشجرة ولإنشاء غابات فى مناطق كثيرة من القطر

كما أنه يوجد فى مصر أشجار خشبية كثيرة ولكنها ليست مزروعة أو مجمعة فى مساحات على هيئة غابات فهناك عدد كبير من أشجار النخيل فى المرج وفى الجيزة وفى الشرقية والفيوم والواحات وعلى جوانب الطرقات وفى الحدائق يوجد أيضاً عدد كبير من الأشجار الخشبية التى زرعت منذ عشرات من السنين والأشجار الخشبية التى زرعها قدماء المصريين ما زال يزرع الكثير منها الآن كالسنط والجميز والصفصاف والأثل . . الخ وكل هذه الأشجار يمكن الاستفادة منها أو يمكن جعلها كنواة لغابات فى نواحٍ متعددة من القطر المصرى .

وقبل أن أتكلم على أهمية زراعة الغابات فى مصر سأذكر موجزاً بسيطاً لكيفية زراعة الأشجار الخشبية . ترى هذه الأشجار قبل غرسها فى مكانها المستديم فى مكان خاص يعرف بالمشتل وتكون أرضه جيدة متوفرة المياه سهلة الصرف وتكاثر الأشجار الخشبية فى المشتل إما بالبذور أو بالعقل ابتداء من شهر مارس إلى أغسطس

وتزرع فى أصص رقم ٢٠ أو مواجير ثم تفرد فى أصص أرقم ٨ ثم تنقل إلى أصص أخرى رقم ٢٥،٢٠،٥ تبعاً لحجم النبات وفى الربيع التالى تزرع فى أرض التربية على بعد ١٫٥ - ٢ متر وقد تزرع الأشجار الخشبية فى الأرض مباشرة كما فى السنط وقد تتكاثر الأشجار الخشبية بالتطعيم وهو اتحاد جزء من النبات بآخر ونموه عليه وبعد مرور ثلاث سنوات أو أربع سنوات على زراعة الأشجار بأرض التربية تنقل

إلى أماكنها المستديمة فى حفرة قطرها متر وعمقها يتسع للجذور وتزرع الأشجار على بعد عشرة أمتار من بعضها وتوالى بالرى ويقلل الرى على مرور الأعوام ولكن يجب مراعاتها والعناية بها .

وليست فائدة الغابات قاصرة على صد الرياح عن المدن والمزارع فحسب كما كان المراد منها فى مصر ولكن يمكن أن ترعى فيها المواشى والأغنام والطيور النافعة ، والأهم من ذلك أنها بزراعتها يمكن تعمير الصحارى والأراضى التى لم يسبق زراعتها فضلا عن أنها مصدر لثروة كبيرة نتيجة للأخشاب التى يمكن أخذها من هذه الأشجار وكلنا يعلم أهمية الأخشاب فى أعمال النجارة وصناعة الورق والوقود، لذلك يجب أن نهتم بزراعة الأشجار الخشبية تمشيا مع سياستنا الزراعية المستقبلة التى نريد بها زيادة ثروتنا القومية ومما يذكر فى هذه المناسبة أنه من الأشجار ذات القيمة العظيمة التى يمكن الاستفادة من الإكثار من زراعتها فى المناطق الملائمة لها أشجار الزيتون وتعد منطقة وواحة سيوه أنسبها إذ أن نسبة الزيت فى ثمار الزيتون بهذه الواحة تبلغ ٣٠ ٪ ومع ذلك فإن مجال الزراعة فى هذه الواحة على العموم محدود فلا تتعدى المساحة المزروعة ١١٦٠ فدانا منها ألف فدان حدائق والباقى يزرع حبوباً وهى مبعثرة فى أنحاء الواحة مع أنه توجد مساحة تقدر بـ ٢٢٧٥٠ فداناً صالحة للزراعة من ٩٥ ألف فدان مساحة الواحة كلها ويمكن إذا الاستفادة من زراعة أكبر مساحة ممكنة من هذه الأراضى القابلة للزراعة بأشجار الزيتون مع إنشاء معاصر هيدروليكية لاستخراج زيت الزيتون لتعاون المعاصر اليدوية ولا يوجد فى واحة سيوة الآن سوى ٤٥٠ فدانا من شجر الزيتون تنتج ٢٠٠٠ طن ثمار

زيتون يتحصل منها على ٤٠٠ طن زيت جيد مع أن مصر تستورد سنويا من زيت الزيتون ما يزيد قيمته عن ١٥٠ ألف جنيه ومن نفس ثمار الزيتون بحوالى ٤٠٠٫٠٠٠ جنيه .

لذلك تراءى لوزارة الزراعة أن تستغل الأراضى البور فى واحة سيوة لزراعة أشجار الزيتون لامتيازها بأجود أصناف الزيتون الذى يعطى نسباً عالية من زيت الزيتون وذلك تمشيا مع سياستها فى استغلال أراضى الواحات فى زراعة الأصناف التى تجود فيها وقد اتضح أنه يمكن زراعة ٢٢ ألف فدان بأشجار الزيتون بعد إجراء بعض إصلاحات طفيفة من ناحية تيسير الرى والصرف . وسينفذ هذا المشروع على دفعات خلال عشرة أعوام، مع العلم بأنه يوجد حاليا بالواحة ١٩٣٤٠ شجرة زيتون تنتج ٤٠٠ طن زيت يباع الطن بحوالى ٣٠٠ جنيه .

وهناك أيضا ٦ آلاف فدان فى صدد زراعتها باشجار المشمش التى تنتج أنواعا ممتازة بعد ثلاث سنوات وبهذا يمكن الاستفادة من المحصول فى صناعة قمر الدين الذى تستورد مصر منه سنويا بما قيمته حوالى ٢/٤ مليون جنيه وكذلك يمكن زراعة أشجار الخوخ والموالح فى هذه المنطقة أيضاً وربما تنجح زراعة التفاح .

وكذلك يمكن الانتفاع من صحراء سينا بزراعة مساحة كبيرة منها باشجار الفاكهة والأشجار الخشبية والمراعى وهناك ثروة عظيمة يمكن أن نحصل عليها أيضاً بالإكثار من زراعة أشجار التوت فى المناطق الملائمة لها وأهمها منطقة الإسكندرية حيث يمكن قيام صناعة ذات أهمية بمكان

وهى صناعة الحرير الناتج من تربية دودة القز (الحرير) ويمكننا بقيام هذه الصناعة الجديدة أن نستغنى عما نستورده منها فيتوفر لنا مبلغ كبير من العملة الأجنبية فضلا عن أن قيام هذه الصناعة فيه تشغيل للأيدى المتعطلة وزيادة فى ثروة البلاد القومية، ولا زالت هذه الصناعة فى المهد ولا بد من الاهتمام بها. ولا شك فى أن أول خطوة لتحقيق ذلك الاهتمام بالاكثار من زراعة أشجار التوت فى المناطق التى تلائمها كما يجب الإكثار من أشجـــار النخيل وإن كنت لم أتكلم عنها فإن إكثارها بطبيعتها وبطبيعة بلادنا متوفر لدينا وفى أيدينـا ، ومحصول النخيل يكفينا وتصدر منه الزائد عن حاجتنا .